إشراق المصابيح

لجلسة

صلاة التراويح

السيد مراد سلامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الكتاب منشور في

إشراق المصابيح

لجلسة صلاة التراويح

تأليف

أبو أسماء

الشيخ /السيد مراد سلامة

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

كتاب قد حوى درراً بعين الحسن ملحوظة

لهذا قلت تنبيهاً حقوق الطبع محفوظة

الناشر

المكتبة المرادية

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلا له، ومن يضلل فلا هادى له، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل عمران: ١٠٢]

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١] وقال تعالى { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} [الأحزاب: ٧٠]

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار: وبعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار: وبعد:

أخي المسلم.... أختي المسلم: إن من أعظم الشهور مكانة عند الله-تعالى -شهر اختصه الله -تعالى -بإنزال كتابه وإرسال رسله شهر هو ميلاد الأمة الإسلامية شهر تُقال فيه العثرات وتغفر فيه الزلات وترفع فيه الدرجات وتفتح في أبواب الجنات وتعتق في رقاب المسلمين والمسلمات إنه شهر قال الله عنه **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: ١٨٥]**

ومن خصائص ذلك الشهر صلاة التراويح التي بشر النبي – صلى الله عليه وسلم – من أقامها بالمغفرة

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».([1])

ولصلاة التراويح طابع خاص ومذاق جميل لا يجده إلا العارفون ولا يواظب عليها إلا من اصطفاهم الله تعالى للقيام بين يديه

[1] – أخرجه البخاري (١/٢٢، رقم ٣٧)، ومسلم (١/٥٢٣، رقم ٧٥٩)

وجلسة صلاة التراويح التي يستجم فيها المصلون فرصة عظيمة لإرواء النفوس العطشى وقد كنت في الأعوام السابقة كتبت بعض الإصدارات لهذه الجلسة فمن مشكاة إلى إسراج إلى إشراق

فكان الإصدار الأول مشكاة المصابيح لجلسة صلاة التراويح، وكان الإصدار الثاني: إسراج المصابيح لجلسة صلاة التراويح، وفي هذا العام نقف مع إشراق تلك المصابيح حيث أشرقت نورها وعمت أضواؤها وهي عبارة عن ثلاثين قصة يستجم بها الفؤاد وتنشرح لها القلوب مع دروس وعظات وعبر وعبرات

والغرض من كتابتها: إراحة الداعية أو المتحدث من عناء البحث في بطون الكتب عن طرفة أو قصة أو خاطرة يقولها في جلسة التراويح

فالله أسأل أن يجعل ذلك العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين والمسلمات وأن يجعل ذلك في موازين من كتبها وأشرف على طبعها ونشرها، وصلي اللهم على نبينا محمد وآله الأبرار وصحابته الأخيار ومن سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم القرار

أبو أسماء / السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بالأوقاف المصرية

جمهورية مصر العربية / محافظة البحيرة/ مركز شبراخيت / قرية فرنوى

hamam4111@gmail.com

الليلة الأولى

من الحر أفر

عن الأصمعي أنه قال: هجم علي شهر رمضان، وأنا بمكة، فخرجت إلى الطائف لأصوم بها هربًا من حر مكة، فلقيني أعرابي، فقلت له: أين تريد؟ فقال: أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه. فقلت له: أما تخاف الحر؟

فقال: من الحر أفر.

وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم، فإن رجلاً قال له – وقد صلى ليلة حتى أصبح: أتعبت نفسك، فقال: راحتها أطلب.

دروس وعبر

الأجر على قدر المشقة: جاء رمضان في هذا العام والحرارة مرتفعة والشمس حارقة والأعمال شاقة فاحتسب الأجر والمثوبة عند الله تعالى فاجرك على قدر مشقتك لهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: (إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك)([٢]).

قال النووي في "شرح مسلم":

" قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَلَى قَدْر نَصَبك أَوْ قَالَ: نَفَقَتك) هَذَا ظَاهِر فِي أَنَّ الثَّوَاب وَالْفَضْل فِي الْعِبَادَة يَكْثُر بِكَثْرَةِ النَّصَب وَالنَّفَقَة، وَالْمُرَاد النَّصَب الَّذِي لا يَذُمّهُ الشَّرْع، وَكَذَا النَّفَقَة " انتهى.([٣])

ومنها حديث " أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصلي ثم ينام " ([٤])

لأن الأبعد يبذل مشقة أكثر ولأن في الانتظار مشقة

---

[٢] – رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١١٦) وأصل الحديث في الصحيحين

[٣] – شرح النووي على مسلم (٨/ ١٥٢)

[٤] – أخرجه البخاري (١/٢٣٣، رقم ٦٢٣)، ومسلم (١/٤٦٠، قم ٦٦٢)

ثانيا: لا تتكاسل عن الطاعات بسبب الحر وشدته فلا راحة لك الا تحت شجرة طوبى واعلم ان المنافقين تكاسلوا وركنوا الى الدعة فوبخهم الله تعالى في كتابه فالله تعالى يقول { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [التوبة: ٨١، ٨٢]

الليلة الثانية

نعم الله تعالى عليك

* وجاء رجل إلى يونس بن عبيد رحمه الله، فشكا إليه ضيقًا من حاله ومعاشه واغتمامًا منه بذلك، فقال له يونس: أيسرّك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف؟ قال: لا. قال: فسمعك الذي تسمع به يسرّك به مائة ألف؟ قال: لا. قال: فؤادك الذي تعقل به يسرك به مائة ألف؟ قال: لا. قال: فيَداك يسرك بهما مائة ألف؟ قال: لا. قال: فرجلاك؟ قال: فذكّره نِعَمَ الله – عزَّ وجلَّ – عليه، فأقبل عليه يونس، فقال: أرى لك مئين ألوفًا، وأنت تشكو الحاجة. (٥)

دروس وعبر

قال المناويّ: الشّكر: شكران: الأوّل شكر باللّسان وهو الثّناء على المنعم، والآخر: شكر بجميع الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر الاستحقاق، والشّكور الباذل وسعه في أداء الشّكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا[٦].

ورؤوسُ النعم ثلاثة:

أولُها وأولاها: نعمة الإسلام التي لا تتمُّ نعمةٌ على الحقيقة إلا بها.

ونعمةُ العافية التي لا تستقيمُ الحياةُ إلا بها.

ونعمةُ الرِّضا التي لا يَطيبُ العيشُ إلا بها.

---

٥ -[صفة الصفوة ٣/ ٢١٨].

٦ -التوقيف على مهمات التعاريف (٢٠٦ – ٢٠٧).

عن سعيد بن مسعود قال: ما لبس نوح جديدا قطّ، ولا أكل طعاما قطّ إلا حمد الله فلذلك قال الله ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣].

والخليلُ إبراهيم صاحب الملَّة الحنيفية قال فيه ربُّه: ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢١].

قال بعض العارفين: لو علم الشيطان أن طريقاً توصل إلى الله أفضل من الشكر لوقف فيها ألا تراه قال: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧] ولم يقل لا تجد أكثرهم صابرين أو نحوه[٧].

الليلة الثالثة

رمضان مضمار سباق

مر الحسن بقوم يضحكون في شهر رمضان، فقال: يا قوم، إن الله جعل رمضان مضمارًا لخلقه، يتسابقون فيه إلى رحمته، فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون، وخاب فيه المتخلفون؟ أما والله، لو كشف الغطاء لشغل محسنًا إحسانه، ومسيئًا إساءته.

ونظر عبد الله إلى رجل يضحك مستغرقًا، فقال له: أتضحك، ولعل أكفانك قد أخذت من (عند) القصار.

دروس وعبر

الدرس الأول: احذر من شياطين رمضان الإنسية: فالله تعالى صفد مردة الشياطين لتكون حرا من وساوس إبليس ومردته كما في الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ' إذا كان أول ليلة من رَمَضَانَ صُفدت الشياطين مَرَدَةُ الجن، وغُلِّقَتْ أبواب النار فلم يفتح منها بابٌ، وفتحت أبواب الجنان فلا يغلق منها باب، ونادى منادٍ: يا باغي الخير أقبِل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار '. زاد فيه أبو كريب، عن أبي بكر بن عياش: ' وذلك عند كل

---

[٧] -فيض القدير (١/ ٦٧٢).

ليلة '([8])

أما شياطين الإنس أعادنا الله منهم فقد اخذوا عدتهم ونصبوا شباكهم قبل حلول رمضان بأشهر

فهناك المسلسلات الرمضانية والمسابقات الرمضانية والمقاهي الرمضانية والدورات الرمضانية والليالي الرمضانية وكل سهو ولهو وانشغال بالمعاصي والذنوب ومسابقة إلى ما يوبق الإنسان ويضيع عليه وقته وعمره

ثانيا المبادرة إلى الطاعة والاجتهاد في تحصيلها لان الوقت اذا مر لا يعود والنبي – صلى الله عليه وسلم– امرنا بالمبادرة إلى الأعمال عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، قَالَ: بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الأَرْضِ، وَالدَّجَّالَ، وَخُوَيْصَّةَ أَحَدِكُمْ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ.([9])

وقال الحسن البصري –رحمه الله –: "يا ابن آدم، اعلم أنك أيام معدودة، فإذا مرَّ يومٌ مرَّ جزءٌ منك، وإذا مرَّ الجزء مرّ الكل، وأنت تعلم فاعمل".

وصدق القائل حيث قال:

إنَّا لنفرحُ بالأيام نَقْطَعها وكل يوم مضى يُدنِي من الأجلِ

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدًا فإنما الربح والخُسران في العملِ

عن سُحيم مولى ابن تميم قال: "جلستُ إلى عامر بن عبدالله وهو يُصلّي، فجوَّز في صلاته، ثم أقبَل عليَّ، فقال: أرحني بحاجتك فإني أُبادِر! قلت: وما تُبادِر؟ قال: ملكَ الموت رحِمَك الله! قال: فقمتُ عنه وقام إلى صلاته"؛([10])

ومرَّ داود الطائي، فسأله رجل عن حديث، فقال: "دَعْني، فإني إنما أُبادِر خروج نفسي"؛([11])

---

[8] – خرجه الترمذي (٦٦/٣، رقم ٦٨٢)، وابن ماجه (٥٢٦/١، رقم ١٦٤٢)

[9] – أخرجه مسلم (٢٩٤٧)

[10] – قصر الأمل: ص ١٠٣)، (إحياء علوم الدين: ٦٦٨/٤).

[11] –(قصر الأمل: ص ١٠٣)، (إحياء علوم الدين: ٦٦٨/٤).

الليلة الرابعة

كما تدين تدان

تحدث أحد الآباء، أنه قبل خمسين عاماً حج مع والده، بصحبة قافلة على الجمال،

وعندما تجاوزوا منطقة عفيف، وقبل الوصول إلى ظلم، رغب الأب – أكرمكم الله – أن يقضي حاجته فأنزله الابن من البعير، ومضى الأب إلى حاجته، وقال للابن: انطلق مع القافلة أنت وسوف ألحق بكم

مضى الابن، وبعد برهة من الزمن التفت ووجد أن القافلة بعدت عن والده فعاد جارياً على قدميه ليحمل والده على كتفه، ثم أنطلق يجري به

يقول الابن: وبينما هو كذلك أحسست برطوبة تنزل على وجهي وتبين لي أنها دموع والدي، فقلت لأبي:

والله أنك أخف على كتفي من الريشة

فقال الأب: ليس لهذا بكيت، ولكن في هذا المكان حملت أنا والدي

دروس وعبر

فضل بر الوالدين: دعا الإسلام إلى بر الوالدين والإحسان إليهما فقال الله تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ **[الإسراء: ٢٣]**.

رضا الله في رضا الوالدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رضا الله من رضا الوالد وسخط الله من سخط الوالد".

عقوق الوالدين من أكبر الكبائر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر" قلنا: بلى يا رسول الله قال: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات".

بر الوالدين أحب الأعمال إلى الله:

[عن عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي] [البخاري].

طول العمر وزيادة الرزق:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» [أحمد، وصححه الأرناؤوط].

الليلة الخامسة

احفظ الله يحفظك

دعا أبو جعفر المنصور العالم سفيان الثوري ليوليه القضاء في إحدى ولاياته، فلما مثل سفيان بين يديه، قال له المنصور: إنا نريد أن نوليك القضاء في بلدة كذا، فأبى سفيان، وأبو جعفر يكرر عليه ويأبى سفيان الثوري. فقال له المنصور: إذن نقتلك، قال سفيان: افعل ما شئت.

فصاح المنصور: يا غلام النطع والسيف، فاقبلوا بالنطع (وهو جلد يوضع تحت الذي يُقتل حتى لا تتسخ الأرض بدمه)، ثم أقبلوا بالسيف، فلما رأى سفيان السيف، علم أن الأمر جدي، فقال سفيان: أيها الخليفة أنظرني إلى غدٍ آتيك بزي القضاة.

فلما أظلم عليه الليل، ركب دابته وخرج من الكوفة هاربا، فلما أصبح أبو جعفر انتظر سفيان الثوري أن يقدم إليه، فلم يقدم عليه حتى وقت الضحى، فأمر رجاله أن يلتمسوه، فرجعوا إليه يقولون له إن سفيان الثوري قد خالفك وهرب في ظلمة الليل.

فغضب أبو جعفر، وأرسل إلى جميع الولاة بأنه من يأتي بسفيان الثوري حيا أو ميتا له كذا وكذا.

هرب سفيان الثوري وذهب إلى اليمن، وفي طريقه احتاج إلى المال، فأجر نفسه عند صاحب بستان على طريق اليمن، فأخذ يشتغل فيه أياماً، وبعد عدة أيام جاء صاحب البستان، فسأله: من أين أنت يا غلام؟؟؟ (وكان لا يعرف أنه سفيان الثوري عالم المسلمين العابد الزاهد،)، فأجابه سفيان: أنا من الكوفة، فسأله صاحب البستان: أرطب الكوفة أطيب أم الرطب الذي عندنا؟؟

فأجابه سفيان: أنا ما ذقت الرطب الذي عندكم!!!

قال صاحب البستان: سبحان الله!! الناس جميعهم صغيرهم وكبيرهم بل حتى الحمير والكلاب اليوم تأكل الرطب من كثرته، وأنت ما أكلت الرطب؟! لِمَ لم تأكل من المزرعة الرطب وأنت تعمل فيها؟

قال سفيان: لأنك لم تأذن لي بذلك فلا أريد أن أدخل في جوفي شيئاً من الحرام.

فعجب صاحب البستان من ورعه، وظن أنه يتصنع الورع، فقال لسفيان: أتتصنع الورع، والله لو كنت سفيان الثوري!!! (وكان لا يعرف أنه سفيان الثوري) فسكت سفيان، فخرج صاحب

البستان إلى صديق له، فقال له: إن لي غلام يعمل في البستان ومن شأنه كذا وكذا، وأنه يتصنع الورع والله لو أنه سفيان الثوري.

سأله صاحبه: وما صفته؟؟ قال: من صفته كذا وكذا.

قال صاحبه: هذه والله هي صفة سفيان، فتعال نقبض عليه ونحوز على جائزة الخليفة، فلما أقبلوا على البستان، فإذا سفيان قد أخذ متاعه وفر إلى اليمن.

وقد اشتغل عند أناس ما لبث حتى اتهموه بالسرقة. فحملوه إلى والي اليمن، فلما دخل على الوالي، ونظر إليه، رأى رجلاً وقوراً.

فسأله: هل سرقت؟؟ قال سفيان: لا والله ما سرقت.

قال الوالي: هم يتهمونك أنك سرقت، رد سفيان: تهمة يتهموني بها فليلتمسوا متاعهم أين يكون؟

فأمرهم والي اليمن بالخروج من عنده، حتى يحقق مع سفيان الثوري لوحده ويسأله.

فسأله: ما اسمك؟

قال سفيان: أنا اسمي عبد لله.

قال الوالي: أقسمت عليك أن تقول اسمك فكلنا عبيدٍ لله.

قال: أنا اسمي سفيان.

قال: سفيان ابن من؟

رد سفيان: اسمي سفيان بن عبد لله.

قال الوالي: أقسمت عليك أن تخبرني باسمك واسم أبيك وان تنتسب.

قال: أنا اسمي سفيان بن سعيد الثوري.

فأنتفض الوالي وقال: أنت سفيان الثوري!!!، قال: نعم، قال: أنت بغية أمير المؤمنين، رد سفيان: نعم، قال: أنت الذي فررت من بين يدي أبي جعفر المنصور، قال: نعم، قال: أنت الذي أرادك على القضاء فأبيت، قال: نعم، قال: أنت الذي جعل فيك الجائزة، قال: نعم.

عندها خفض الوالي رأسه قليلاً ثم رفعه، ثم قال: يا أبا عبد الله أقم كيف شئت وارحل كيف شئت، فو الله لو كنت مختبئاً تحت قدمي ما رفعتها عنك.

عندها خرج سفيان ورحل إلى مكة، وسمع أبو جعفر أن سفيان في مكة، وكان حينها وقت الحج، فأرسل أبو جعفر الخشابين وقال لهم:انصبوا الخشب واقبضوا عليه، وعلقوه على باب الحرم حتى آتي أنا وأقتله بنفسي وأُذهب ما في قلبي من غيظ عليه.

دخل الخشابون الحرم، وبدأوا يصيحون: من لنا بسفيان الثوري؟ فلما علم بهم سفيان، فإذا هو بين العلماء أحاطوا به يسألونه وينهلون من علمه، فلما سمع العلماء بالخشابين ينادون به، قالوا لسفيان: يا أبا عبد الله لا تفضحنا فنُقتل معك.

عندها قام سفيان وتقدم حتى وصل إلى الكعبة، ثم رفع يديه وقال: اللهم إني أقسمت عليك أن لا يدخلها أبو جعفر، اللهم إني أقسمت عليك أن لا يدخلها أبو جعفر (أي أن لا يدخل أبو جعفر مكة)، وأخذ يكرر دعاءه. فإذا بهذه الدعوات تقرع أبواب السماوات، فينزل ملك الموت فيقبض روح أبو جعفر المنصور وهو على حدود مكة، ويدخل أبو جعفر مكة ميتاً

دروس وعبر

أن من حفظ الله حفظه الله تعالى كما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم– عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلم: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، وَاحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، وَتَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّ الْخَلاَئِقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُعْطِيَكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، أَوْ أَنْ يَصْرِفُوا عَنْكَ شَيْئًا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعْطِيَكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، فَإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.([١٢])

[١٢] – أخرجه أحمد (٢٩٣/١، رقم ٢٦٦٩)، والترمذي (٦٦٧/٤، رقم ٢٥١٦) وقال: حسن صحيح

الليلة السادسة

حفظ الله تعالى لمال عبده

متي كَانَ الْعَبْد منشغلاً بطاعة الله تعالى يحفظه فِي تلك الحال كما فِي مسند الإمام أَحمَد عن حميد بن هلال عن رجل قال: أتيت النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم فإِذَا هُوَ برَبِّي بيتنا فَقَالَ: «إن امرأة كانت فِيه فخرجت فِي سرية من المسْلِمِيْنَ وتركت ثنتي عشرة عنزاً وصيصيتها (١٣) قال: ففقدت عنزاً وصيصيتها كانت تنسج بها. فقَالَتْ: يا رب إنك قَدْ ضمنت لمن خرج فِي سبيلك أن تحفظ عَلَيْهِ ولأني قَدْ فقدت عنزاً من غنمي وصيصيتي وإني أنشدك عنزي وصيصيتي وإني أنشدك عنزي وصيصيتي».

قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شدة مناشدتها ربهَا تبارك وتعالى. قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «فأصبحت عنزها ومثلها وصيصيتها ومثلها وهاتيك فأتها إن شئت» قال: فقُلْتُ بل أصدقك.(١٤)

وكَانَ بعض السَّلَف بيده الميزان يزن به دراهم فسمَعَ الآذَان فنهض ونفضها عَلَى الأرض وذهب إلى الصَّلاة فَلَمَّا عاد جمعها فلم يذهب منها شيء.

ومن أنواع حفظ الله لمن حفظه فِي دنياه أن يحفظه من كُلّ شر كُلّ من يريده بأذي من الجن والإنس كما قال تعالى: {ومن يتق الله يجعل لَهُ مخرجاً} قَالَتْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عنهَا: يكفِيه غم الدُّنْيَا وهمها.

وَقَالَ الربيع بن خيثم: يجعل لَهُ مخرجاً من كُل ما ضاق عَلَى الناس. وكتبت عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عنهَا إلى معاوية: إن اتقيت الله كفاك الناس. وإن اتقيت النَّاس لم يغنوا عنكَ من الله شيئاً.

كتب بعض السَّلَف إلى أخيه: أما بعد فإنه من اتقي الله فقَدْ حفظ نَفْسه ومن ضيع تقواه فقَدْ ضيع نَفْسهُ والله الغني عنه

---

١٣ – الصيصية: الصنارة التي يغزل بها وينسج. النهاية في غريب الأثر (٣/ ١٤٠)

١٤ – الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٧/ ٣٥٠) انظر الصحيحة: ٢٩٣٥

.

تَجِدْ نَفْعَهَا يَوْمَ الحِسَابِ المطَوَّلِ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ

وَأَفْضَلُ زَادِ الضَّاعِنِ المتَحَمِلِ أَلا إِنَّ تَقْوَى اللهِ خَيْرُ بِضَاعَةٍ

وقال آخر:

وَلاَ خَيْرَ فِي طُوْلِ الحَيَاةِ وعَيْشِهَا إِذَا أَنْتَ مِنْهَا بِالتُّقَى لم تُزَوَّد

ومتى كان العبد مشتغلًا بطاعة الله عز وجل، فإن الله تعالى يحفظه في تلك الحال.

- كان شيبان الراعي يرعى غنمًا في البرية، فإذا جاءت الجمعة خطَّ عليها خطًّا، وذهب إلى الجمعة، ثم يرجع وهي كما تركها!!

- وكان بعض السلف في يده الميزان يزن بها دراهم، فسمع الأذان، فنهض ونفضها على الأرض، وذهب إلى الصلاة، فلما عاد جمعها فلم يذهب منها شيء.

الليلة السابعة

زمان العفة والمروءة

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤].

قال الحجازي: (فثار موسى، وتحركت فيه عوامل الشهامة والرجولة، وسقى لهما، وأدلى بدلوه بين دلاء الرجال حتى شربت ماشيتهما)

يقول الشيخ الشعراوي – رحمه الله–أذكر أنني حينما سافرت إلى السعودية سنة ١٩٥٠ ركبتُ مع أحد الزملاء سيارته، وفي الطريق رأيته نزل من سيارته، وذهب إلى أحد المنازل، وكان أمامه طاولة من الخشب مُغطَّاة بقطعة من القماش، فأخذها ووضعها في السيارة، ثم سِرْنا فسألتُه عما يفعل، فقال: من عاداتنا إذا رأيتُ مثل هذه الطاولة على باب البيت، فهي تعني أن صاحب البيت غير موجود، وأن ربة البيت قد أعدَّتْ العجين، وتريد مَنْ يخبزه فإذا مَرَّ أحدنا أخذه فخبزه، ثم أعاد الطاولة إلى مكانها.(١٥)

دروس وعبر

المروءة خلق إسلامي أضاعه أبناء العصر:

إعانة ذي الحاجة الملهوف صدقةٌ وقربة يتقرَّب بها المسلم إلى ربه جل وعلا، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((على كل مسلم صدقةٌ))، قالوا: يا نبي الله، فمَن لم يجد؟ قال: ((يعمل بيده ويتصدق))، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: ((يعين ذا الحاجة الملهوف...))(١٦).

وغوث المظلوم من آداب الطريق التي حثَّ عليها النبيُّ صلى الله عليه وسلم؛ عن البراء قال: مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على مجلس الأنصار، فقال: ((إن أبيتم إلا أن تجلسوا، فاهدوا السبيل، وردُّوا السلام، وأغيثوا الملهوف))(١٧)

---

١٥ – تفسير الشعراوي (١٧/ ١٠٩٠٥)

١٦ – أخرجه أحمد (٤/٣٩٥، رقم ١٩٥٤٩)، والبخاري (٢/٥٢٤، رقم ١٣٧٦)، ومسلم (٢/٦٩٩، رقم ١٠٠٨)

وعن أَبي سعيدٍ الخُدْريّ رَضيَ الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ في سَفَرٍ إذ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلةٍ لهُ، فَجعَلَ يَصْرِفُ بَصَرهُ يَميناً وَشِمَالاً، فَقَالَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ، فَلْيعُدْ بِهِ عَلَى منْ لا ظَهر لَهُ، ومَنْ كانَ لَهُ فَضلُ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا زَادَ لَهُ" فَذَكَرَ مِنْ أَصْنافِ المالِ مَا ذَكَرَهُ، حَتى رَأَينَا أَنَّهُ لاَ حقَّ لأحَدٍ مِنَّا في فضْلٍ. (١٨)

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢].

إن هذه الآية الكريمة تأمرنا بالتعاون والتناصر والتكاتف والتآزر وأن يكون مجتمعنا الإسلامي مجتمعاً متوحداً متعاوناً يعين بعضهم بعضاً وينصر أحدهم الآخر ويقف كل واحد منهم مع أخيه المسلم خاصة في وقت الملمات وعد حلول الشدائد والنكبات وفي وقت الملمات والأزمات.

لقد حذرنا الله تبارك وتعالى من التقاعس عن النصرة ونهانا عن المواقف السلبية مع الآخرين وقت الحاجة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِ

---

١٧ – صحيح ابن حبان برقم ٦٠٣.

١٨ – أخرجه: مسلم ١٣٨/٥ (١٧٢٨) (١٨).

الليلة الثامنة

عيش السعداء

قال إبراهيم بن بشار،: خرجت أنا وإبراهيم بن أدهم، وأبو يوسف الغسولي، وأبو عبد الله السنجاري نريد الإسكندرية، فمررنا بنهر يقال له نهر الأردن، فقعدنا نستريح، وكان مع أبي يوسف كسيرات يابسات، فألقاها بين أيدينا فأكلناها وحمدنا الله تعالى، فقمت أسعى أتناول ماء لإبراهيم، فبادر إبراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء إلى ركبته، فقال بكفيه في الماء فملأها، ثم قال: (بسم الله) وشرب الماء، ثم قال: (الحمد لله)، ثم ملأ كفيه من الماء وقال: (بسم الله) وشرب، ثم قال: (الحمد لله)، ثم إنه خرج من النهر فمد رجليه، ثم قال: يا أبا يوسف، لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا بالسيوف أيام الحياة على ما نحن فيه من لذيذ العيش وقلة التعب، فقلت: يا أبا إسحاق، طلب القوم الراحة والنعيم، فأخطأوا الطريق المستقيم. فتبسم، ثم قال: من أين لك هذا الكلام؟ ! ([١٩])

دروس وعبر

النعيم الحقيقي في طاعة الرب العلي: أن النعيم لا يدركه الإنسان بالمال ولا يدركه الإنسان بالمنصب ولا يدركه الإنسان بالحسب والعزوة

فكم من صاحب مال في هم وشقاء وكرب وعناء

وكم من صاحب منصب قد أصابه الوصب والنصب

وكم من إنسان شقي بحسبه وما نفعه نسبه

ولست أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التقي هو السعيدُ

وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيدُ

قال هشام بن عبد الملك – الخليفة –: عددت أيام سعادتي فوجدتها ثلاثة عشرة يوماً.

---

[١٩] – من كتاب الزهد والرقائق الخطيب البغدادي

وكان أبوه عبد الملك يتأوه ويقول: يا ليتني لم أتولَّ الخلافة. فكان سعيد بن المسيب يقول عندما يسمع هذا: الحمد لله الذي جعلهم يفرُّون إلينا، ولا نفر إليهم.

فكم من منصب قتل صاحبه، وكم من إمارة كانت وبالاً ونكالاً على طالبها، قال الشاعر:

وأعز ما يبقى وِدادٌ دائمٌ إن المناصبَ لا تدوم طويلاً

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قال: ((قد أفلح من أسلم، وكان رزقه كفافا، وقنعه الله بما آتاه)) ([٢٠])

إنها الجنة التي لما دخلها الداراني قال: إن أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم... وإنه لتأتي على القلب أوقات يرقص فيها طربا من ذكر الله فأقول: لو أن أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب".

الليلة التاسعة

الهدف من العبادة التهذيب لا التعذيب

عند الطبراني من حديث كَهْمَس الهلالي رضي الله عنه – وهو يبين لنا بجلاء زجْر النبي عليه الصلاة والسلام لمن يظن أن العبادات شُرعت للتعذيب – فقال: "قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقمتُ عنده ثم خرجتُ عنه، فأتيتُه بعد حَوْلٍ فقلتُ: "يا رسول الله، أما تعرفني؟"، قال: ((لا))، قلتُ: "أنا الذي كنتُ عندك عام أوَّل"، قال: ((فما غيَّرك بعدي؟))، قال: "ما أكلت طعامًا بنهار منذ فارقتُكَ"، قال: ((فمَن أمرك بتعذيب نفسك؟! صم يومًا من السَّرَر))، قلتُ: "زدني"، فزادني حتى قال: ((صم ثلاثة أيام من الشهر)).

دروس وعبر

اعلم بارك الله فيك أن الإسلام دين اليسر والرفق وليس دين المشقة والتشدد ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخًا يُهادَى بين ابنيه، فقال: ((ما

---

[٢٠] – أخرجه: مسلم ٣/١٠٢ (١٠٥٤) (١٢٥).

بال هذا؟))، قالوا: "نَذَر أن يمشي"، قال: ((إن الله عن تعذيب هذا نفسَه لغنيٌّ)) وأمَرَه أن يركب. ([٢١])

تأمل معي ما جاء عند مسلم في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبلٌ ممدود بين ساريتين، فقال: ((ما هذا؟))، قالوا: "لزينب؛ تصلي، فإذا كسلت –أو فترَت – أمسكت به"، فقال: ((حُلُّوهُ؛ ليصلِّ أحدكم نشاطَه، فإذا كسل – أو فتر – قعد))، ([٢٢])

وفي الصحيحين من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا نعس أحدكم وهو يصلي، فليرقد حتى يذهب عنه النوم؛ فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعسٌ لا يدري لعله يذهب فيستغفر فيسُب نفسه)). ([٢٣])

روى البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم في الشمس ولا يستظلَّ، ولا يتكلمَ، ويصومَ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مُرُوه فليجلس وليستظلَّ وليتكلمْ وليتمَّ صومه)).([٢٤])

الليلة العاشرة

أين نحن حين قسمت هذه الأموال؟

قال رجل لصاحبه وكانا ينظران إلى الدور والقصور فقال له أين نحن حين قسمت هذه الأموال وكان صاحبه أعقل منه وأحكم فأخذ بيده وذهب به إلى المستشفى وقال له أين نحن حين قسمت هذه الأمراض فسكت الرجل وعلم أن العافية لا يساوي قدرها شيء وكم من إنسان عنده من المتاع والقصور ولكن تنقصه العافية.

---

[٢١] – أخرجه أحمد (١٨٣/٣، رقم ١٢٩١٢)، والبخاري (٢٤٦٤/٦، رقم ٦٣٢٣)، ومسلم (١٢٦٣/٣، رقم ١٦٤٢)

[٢٢] – أخرجه: البخاري ٦٧/٢ (١١٥٠)، ومسلم ١٨٩/٢ (٧٨٤) (٢١٩).

[٢٣] – أخرجه البخاري في: ١٩ كتاب التهجد: ١٨ باب ما يكره من التشديد في العبادة

[٢٤] – أخرجه عبد الرزاق (٤٣٦/٨، رقم ١٥٨٢١)

قيل لرجل صالح من الصالحين وكان أعمى ماذا تتمنى؟ قال أتمنى أن أبصر فقط لأرى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧] فإني لا أتمنى شيئاً إلا حينما أمر عل هذه الآية واقراؤها أتمنى أن أرى لأن الله أمر بتمعن النظر فيها فقال ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧] فتمنيت النظر لأنظر إليها نظرة اعتبار وتفكر!!

دروس وعبر

أولا: اعلم أن الله لم يمنعك بخلا وإنما منعك لطفا: فاذا نظرت إلى أرباب الأموال فاعلم ان الله تعالى لم يظلمك بل منحك نعما لا تعد ولا تحصى قال الله تعالى {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} [النحل: ١٨]

فلو رأيت تدبير الله تعالى لك والله ما ازددت له إلا حبا وشوقا

ثانيا فاسألوا الله العافية: يا عباد الله وأكثروا من دعاء الله بالعافية فقد روى أحمد والترمذي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني شيئاً اسأله الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل الله العافية قال العباس فمكثت أياماً ثم جئت فقلت يا رسول الله علمني شيئاً اسأله الله فقال لي يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة.

ويقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر سلوا الله العافية فإن أحداً لم يعطى بعد اليقين خيراً من العافية.

يقول أحد الصالحين أكثروا من سؤال الله العافية فإن المبتلى وإن اشتد بلاؤه لا يأمن ما هو أشد منه وليس المبتلى بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء.

ويقول سفيان الثوري رحمه الله " نحن لا نخاف من البلاء وإنما نخاف مما يبدو منا حال البلاء من السخط والضجر ثم يقول والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي أكفر ولا أشعر ".

عمل الحجاج بن يوسف الثقفي يوماً مائدة كبيرة وضع فيها ما لذّ من الطعام والشراب فقال الحجاج لرجل من الأعراب كان حاضراً إنه لطعام طيب فقال له الأعرابي ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية.

الليلة الحادية عشر

حرّ العطش وبرد الفرج

قال أحد السلف: كنت في طريق الحجاز فعطش الناس في مفازة تبوك، فنفذ الماء ولم يوجد إلا عند صاحب لي جمّال، فجعل يبيعه بالدنانير بأرفع الأثمان فجاء رجل كان موسوماً بالصلاح عليه قطعة نطع يحمل ركوة، ومعه شيء من دقيق فتشفّع بي إلى الجمّال أن يبيعه الماء بذلك الدقيق، فكلّمته فأبى عليّ ثم عاودته فأبى. قال: فبسط الرجل النطع ونثر عليه الدقيق ثم رمق السماء بطرفه وقال: إلهي أنا عبدك وهذا دقيقك ولا أملك غيره، وقد أبى أن يقبله. ثم ضرب بيده النطع وقال: وعزّتك وجلالك لا برحت حتى أشرب! فوالله ما تفرقنا حتى نشأ السحاب وأمطر في الحين فشرب الماء ولم يبرح.

دروس وعبر

أولا رب تقي خفي: فهناك أتقياء أخفيا لا يشترط أن يكونوا علماء ولا فقهاء فرب إنسان بسيط أمي قد جرت بينه وبين ربه معرفة خفية لا يعلمها إلا رب البرية كما اخبرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال النبي صلى الله عليه وسلم: رُبَّ ذي طمرين لا يُؤبَهُ له مطروح بالأبواب لو أقسم على الله لأبَرَّه.

ثانيا: محبة الله تعالى لهم:

إن الله يحب الأتقياء الأخفياء الأبرار، الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا وإذا حضروا لم يُعرفوا، مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة، فاحرص على طاعة الله، فإن ظهر أمرك واشتهر حالك فعش حياة العبودية لربك، واصرف هذا الظهور فيما يقربك من مولاك، وإلا فكن واحدا من هؤلاء الأفاضل، واعلم أن الله سبحانه مطلع ورقيب، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه...**{ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد } المجادلة: ٦**

الليلة الثانية عشر

إقرار الذمة المالية للولاة

نعيش في هذه الليلة مع إقرار الذمة للولاة أعنى ولاة العدل نعيش مع ذلك الوالي الذي يضرب بزهده الأمثال إنه عمير بن سعد رحمه الله تعالى نسيج وحده

ابن شهيد بن قيس بن النعمان بن عمرو، الأنصاري الأوسي، العبد الصالح الأمير، صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم.

روى ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن عمير بن سعد، قال لي ابن عمر: ما كان من المسلمين رجل من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– أفضل من أبيك.

وروى هشام، عن ابن سيرين: كان عمير بن سعد يعجب عمر ؛ فكان من عجبه به يسميه: نسيج وحده.

ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء عن عبد الملك بن هارون بن عنترة: حدثنا أبي، عن جدي: أن عمير بن سعد، بعثه عمر على حمص ؛ فمكث حولا لا يأتيه خبره. فكتب إليه: أقبل بما جبيت من الفيء. فأخذ جرابه وقصعته، وعلق إداوته، وأخذ عنزته، وأقبل راجلا. فدخل المدينة، وقد شحب، واغبر، وطال شعره. فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال: ما شأنك؟ قال: ألست صحيح البدن، معي الدنيا ! فظن عمر أنه جاء بمال، فقال: جئت تمشي؟ قال نعم. قال: أما كان أحد يتبرع لك بدابة؟ قال: ما فعلوا، ولا سألتهم. قال: بئس المسلمون ! قال: يا عمر، إن الله قد نهاك عن الغيبة. فقال: ما صنعت؟ قال: الذي جبيته وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء، لأتيتك به. قال: جددوا لعمير عهدا. قال: لا عملت لك ولا لأحد.

وذهب إلى منزله على أميال من المدينة. فبعث عمر رجلا بمائة دينار، وقال: انزل بعمير كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالا شديدة فادفع إليه هذه المائة. فانطلق، فرآه يفلي قميصه. فسلم. فقال له عمير: انزل. فنزل. فساءله، وقال: كيف أمير المؤمنين؟ قال: ضرب ابنا له على فاحشة، فمات.

فنزل به ثلاثا، ليس إلا قرص شعير يخصونه به، ويطوون. ثم قال: إنك قد أجعتنا. فأخرج الدنانير، فدفعها إليه. فصاح، وقال: لا حاجة لي بها، ردها عليه. قالت المرأة: إن احتجت إليها، وإلا ضعها مواضعها. فقال: ما لي شيء أجعلها فيه. فشقت المرأة من درعها، فأعطته خرقة، فجعلها فيها، ثم خرج يقسمها بين أبناء الشهداء.

وأتى الرجل عمر ؛ فقال: ما فعل بالذهب؟ قال: لا أدري. فكتب إليه عمر يطلبه. فجاء، فقال: ما صنعت الدنانير؟ قال: وما سؤالك؟ قدمتها لنفسي. فأمر له بطعام وثوبين. فقال: لا حاجة لي في الطعام ؛ وأما الثوبان، فإن أم فلان عارية. فأخذهما، ورجع.

فلم يلبث أن مات... وذكر سائر القصة.(٢٥)

الليلة الثالثة عشر

يا مجيب الدعوات

أصاب الفقر والحاجة شيخ القراء في زمانه عاصم بن أبي إسحاق، فذهب إلى بعض إخوانه فأخبره بأمره، فرأى في وجهه الكراهة، فضاق صدره وخرج لوحده إلى الصحراء، وصلى لله ما شاء الله تعالى، ثم وضع وجهه على الأرض، وقال: يا مسبّب الأسباب! يا مفتّح الأبواب! ويا سامع الأصوات! يا مجيب الدعوات! يا قاضي الحاجات! اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمّن سواك، يلح على الله بهذا الدعاء- حتى قال: فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي، فرفعت رأسي فإذا بحدأة طرحت كيساً أحمر، فأخذت الكيس فإذا فيه ثمانون ديناراً وجوهراً ملفوفاً في قطنة، فبعت الجواهر بمال عظيم واشتريت منها عقاراً، وحمدت الله تعالى على ذلك.

دروس وعبر

* عدم سؤال بني ادم حاجة

فالسؤال لغير الله تعالى مذلة لذا نهى النبي – صلى الله عليه وسلم عن المسالة فعن عبدِالله بن عُمَر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم قالَ: «لا تَزَالُ المسْألةُ بأحَدِكُم حتى يَلْقَى الله عزَّ وجلَّ وليس في وجههِ مُزعةُ لحمٍ»، رواه البخاري(٢٦)

---

٢٥ – سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٦٢) تاريخ الإسلام " ٢ / ٢٤١، ٢٤٢،

وعن أبي هريرةَ رضيَّ الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «مَنْ سأل الناسَ أموالَهم تكثُّراً فإنما يسأل جمراً فَلْيَسْتقِلَّ أو ليسْتكثِر»،([٢٧]) رواه مسلم.

* انزال الحاجة بالله تعالى – أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه –: قال: «دخل رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم– ذاتَ يَوم المسجدَ، فإذا هو برجلٍ من الأنصار – يقال له: أبو أُمامة – جالسا فيه، فقال: يا أبا أُمامةَ، مالي أراك جالسا في المسجد في غَير وقتِ صلاة؟ قال: هُمُومٌ لَزِمَتْني ودُيُونٌ يا رسولَ الله، قال: ألا أُعَلِّمُك كلاما إذا قلتَه أذْهَبَ الله عز وجل هَمّكَ، وقضى عنك دَيْنك؟ فقال: بلى يا رسول الله، قال: قل – إذا أصبَحتَ وإذا أمسَيْتَ –: اللَّهمَّ إني أعوذ بك من الهَمِّ والحَزَنِ، وأعوذُ بك من العجْزِ والكَسَلِ، وأَعوذُ بك من البخْلِ والجُبْنِ، وأعوذ بك من غَلَبَةِ الدَّيْنِ وقَهرِ الرجال، فقلت ذلك، فأَذهَبَ الله همّي، وقضى عني دَيْني»([٢٨])

الليلة الرابعة عشر

عزة المؤمن بدينه

أُسر العالم والداعية المجاهد التركي "بديع النورسي" رحمه الله تعالى خلال جهاده الروس أيام الخلافة العثمانية

ففي يوم من الأيام زار نيقولا نيقولافيج معسكر الأسر للتفتيش فقام له الأسرى احتراماً

وعندما مر من أمام بديع الزمان لم يحرك ساكناً ولم يهتم به، مما لفت نظر القائد العام، فرجع ومر من أمامه بحجة أخرى، فلم يكترث به أيضا.

وفي المرة الثالثة وقف أمامه، وجرى بينهما المحاورة الآتية بوساطة المترجم:

– أما عرفتني؟

– نعم أعرفك انك نيقولا نيقولافيج، خال القيصر والقائد العام لجبهة القفقاس.

---

[٢٦] –أخرجه: البخاري ٢/١٥٣ (١٤٧٤)، ومسلم ٣/٩٦ (١٠٤٠) (١٠٣).

[٢٧] – أخرجه: مسلم ٣/٩٦ (١٠٤١) (١٠٥).

[٢٨] –أخرجه أبو داود (٢/٩٣، رقم ١٥٥٥).

– فِلمَ إذن قَصَدت الإهانة؟

– كلا! معذرة. إنني لم استهن بك. وإنما فعلت ما تأمرني به عقيدتي.

– وماذا تأمر العقيدة؟

– إنني عالم مسلم أحمل في قلبي الإيمان، فالذي يحمل الإيمان في قلبه أفضل ممن لا يحمله. فلو أنني قد قمت لك احتراماً لكنت إذن قليل الاحترام لعقيدتي. ولهذا لم أقم لك.

– إذن فأنت بإطلاقك صفة عدم الإيمان عليّ تكون قد أهنتني وأهنت جيشي وأهنت أمتي والقيصر فلتشكّل حالاً محكمة عسكرية للنظر في استجوابه.

وتتشكل محكمة عسكرية بناء على هذا الأمر، ويأتي الضباط الأتراك والألمان والنمساويون للإلحاح على بديع الزمان بالاعتذار من القائد الروسي وطلب العفو منه، إلاّ انه أجابهم بالآتي:

إنني راغب في الرحيل إلى دار الآخرة والمثول بين يدي الرسول الكريم ﷺ

فأنا بحاجة إلى جواز سفر فحسب للآخرة

ولا أستطيع أن أعمل بما يخالف إيماني...

وتجاه هذا الكلام يؤثر الجميع الصمت منتظرين النتيجة

وتنهي المحكمة أعمالها بإصدار قرار الإعدام بموجب مادة إهانة القيصر والجيش الروسي. وتحضر مفرزة يقودها ضابط روسي لأخذه إلى ساحة الإعدام. ويقوم بديع الزمان إلى الضابط الروسي قائلاً له بابتهاج: اسمحوا لي خمس عشرة دقيقة فقط لأودي واجبي.

فيقوم إلى الوضوء وأثناء أدائه الصلاة، يحضر نيقولا نيقولافيج ويخاطبه:

– أرجو منك المعذرة، كنت أظن أنكم قمتم بعملكم هذا قصد إهانتي

فاتخذت الإجراءات القانونية بحقكم ولكن الآن أدركت أنكم تستلهمون هذا العمل من إيمانكم وتنفذون ما تأمركم به عقيدتكم لذا أبطلت قرار الحكم بحقكم إنكم تستحقون كل تقدير واعجاب لصلاحكم وتقواكم أرجو المعذرة فقد أزعجتكم

وأكرر رجائي مراراً: أرجو المعذرة([٢٩])

[٢٩] – كتاب بديع الزمان النورسي

الليلة الخامسة عشر

أكل الربا

يقول ابن حجر: كنت وأنا صغير أتعاهد قبر والدي رحمه الله للقراءة عليه فخرجت يوما بعد صلاة الصبح بغلس في رمضان، بل أظن أن ذلك كان في العشر الأخير بل في ليلة القدر، فلما جلست على قبره وقرأت شيئا من القرآن ولم يكن بالمقبرة أحد غيري، فإذا أنا أسمع التأوه العظيم والأنين الفظيع بآه آه وهكذا بصوت أزعجني من قبر مبني بالنورة والجص له بياض عظيم، فقطعت القراءة واستمعت فسمعت صوت ذلك العذاب من داخله وذلك الرجل المعذب يتأوه تأوها عظيما بحيث يقلق سماعه القلب ويفزعه فاستمعت إليه زمنا، فلما وقع الإسفار خفي حسه عني، فمر بي إنسان فقلت قبر من هذا؟ قال: هذا قبر فلان لرجل أدركته وأنا صغير، وكان على غاية من ملازمة المسجد والصلوات في أوقاتها والصمت عن الكلام.

وهذا كله شاهدته وعرفته منه فكبر علي الأمر جدا لما أعلمه من أحوال الخير التي كان ذلك الرجل متلبسا بها في الظاهر، فسألت واستقصيت الذين يطلعون على حقيقة أحواله فأخبروني أنه كان يأكل الربا، فإنه كان تاجرا ثم كبر وبقي معه شيء من الحطام، فلم ترض نفسه الظالمة الخبيثة أن يأكل من جنبه حتى يأتيه الموت بل سول له الشيطان محبة المعاملة بالربا حتى لا ينقص ماله فأوقعه في ذلك العذاب الأليم حتى في رمضان حتى في ليلة القدر، ولما قلت ذلك لبعض أهل بلده ([٣٠]).

دروس وعبر

الربا من كبائر الذنوب التي استهان الناس بها

عن أبي هريرة–رضي الله عنه–أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «اجتنبوا السّبع الموبقات.

قيل: يا رسول الله وما هنّ؟ قال: «الشّرك بالله، والسّحر، وقتل النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ، وأكل مال اليتيم. وأكل الرّبا، والتّولّي يوم الزّحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنا) ([٣١])

[٣٠] –«الزواجر عن اقتراف الكبائر» الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ٢٥)

[٣١] –البخاري– الفتح ٥ (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) واللفظ له.

ومن حديث أنس: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يأتي آكل الرّبا يوم القيامة مخبّلا [٣٢] يجرّ شقّيه، ثمّ قرأ: لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ». [٣٣]

وعن ابن مسعود–رضي الله عنه– عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «بين يدي السّاعة يظهر الرّبا، والزّنا، والخمر»).[٣٤]

عن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه– عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «الرّبا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرّجل أمّه، وإنّ أربى الرّبا عرض الرّجل المسلم» [٣٥]

الليلة السادسة عشر

صدق المعاملة

أبو بكر الخطيب قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْر مُحَمَّد بْن عَلِيّ بْن عَبْد اللَّهِ الحداد، وَكَانَ من أَهْل الدين وَالقرآن وَالصلاح، عَنْ شيخ سماه، فذهب عني حفظ اسمه، قَالَ: حضرت يوم جمعة مسجد الجامع بمدينة المنصور، فرأيت رجلًا بين يديّ فِي الصفّ حسن الوقار، ظاهر الخشوع، دائم الصلاة، لم يزل يتنفّل مذ دخل المسجد إِلَى قرب قيام الصلاة ثُمَّ جلس، قَالَ: فعلتني هيبته وَدخل قلبي محبته، ثُمَّ أقيمت الصلاة فلم يصلّ مَعَ الناس الجمعة، فكبر علي ذلك من أمره، وَتعجبت من حاله، وَغاظني فعله!

فلما قضيت الصلاة تقدّمت إليه، وَقلت له: أيها الرجل ما رأيت أعجب من أمرك؛ أطلت النافلة وَأحسنتها وَتركت الفريضة وَضيعتها؟!

فَقَالَ: يا هذا! إن لي عذرًا وَبي علة منعتني عَنِ الصلاة، قلت: وَما هي؟ فَقَالَ: أنا رجل علىّ دين، اختفيت فِي منزلي مدة بسببه، ثُمَّ حضرت اليوم الجامع للصلاة، فقبل أن تقام التفت فرأيت

---

[٣٢] –قال الأصبهاني: المخبل: المجنون.

[٣٣] – ذكره المنذري في الترغيب (٣/ ١٠) وقال: رواه الطبراني والأصبهاني من حديث أنس، ونحوه عند ابن أبي حاتم عن ابن عباس (الفتح ٨/ ص ٥١) فهو على هذا حسن أو صحيح على شرط ابن حجر في الفتح.

[٣٤] – ذكره المنذري في الترغيب (٣/ ٩) وقال: رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح.

[٣٥] –الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وذكره المنذري في الترغيب من حديث البراء وعزاه للطبراني في الأوسط (٣/ ٨).

صاحبي الَّذِي له الدّين عليّ وَرائي، فمن خوفه أحدثت فِي ثيابي، فهذا خبري، فأسألك بالله إلا سترت عليّ وَكتمت أمري، قَالَ: فقلت: وَمن الَّذِي له عليك الدين؟ قَالَ: دعلج بْن أَحْمَد.

قَالَ: وَكَانَ إِلَى جانبه صاحب لدعلج قد صلى وَهُوَ لا يعرفه، فسمع هذا القول وَمضى فِي الوقت إِلَى دعلج فذكر له القصة.

فَقَالَ له دعلج: امض إِلَى الرجل وَاحمله إِلَى الحمام وَاطرح عَلَيْهِ خلعة من ثيابي، وَأجلسه فِي منزلي حَتَّى أنصرف من الجامع، ففعل الرجل ذلك، فلما انصرف دعلج إِلَى منزله أمر بالطعام فأحضر فأكل هو وَالرجل، ثُمَّ أخرج حسابه فنظر فيه، وَإِذا له عَلَيْهِ خمسة آلاف درهم، فَقَالَ له: انظر لا يَكُون عليك فِي الحساب غلط أَوْ نسي لك نقده، فَقَالَ الرجل: لا، فضرب دعلج على حسابه وَكتب تحته علامة الوفاء، ثُمَّ أحضر الميزان وَوزن خمسة آلاف درهم وَقَالَ له: أما الحساب الأول فقد حللناك مما بيننا وَبينك فيه، وَأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف درهم، وَتجعلنا فِي حلّ من الرّوعة الَّتِي دخلت قلبك برؤيتك إيانا فِي مسجد الجامع[٣٦].

الليلة السابعة عشر

فقه الأولويات

قصة ابن المبارك: ورُوِيَ أَنَّ عَبْدَ الله بنَ المبارَكِ كَانَ يَغْزُو عَامًا ويَحُجُّ عَامًا ففي عَامٍ مِنْ أَعْوَامِ حَجّهِ فِي سَفَرِهِ إلى الحَجّ وَجَدَ فِي مَغَارَةٍ امرأةً تَلتقِطُ هِرَّةً وَتَذْبَحُهَا للأَكْلِ، فَذَكَّرَهَا بالآية ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ ١٧٣ سورة البقرة، فَأَجَابَتْهُ بَاقِي الآيَةِ: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فَلَمَّا عَلِمَ بأَنَّهَا مُضْطَرَّةٌ لِتُطْعِمَ أَوْلادَهَا الجياعَ الذينَ عَضَّهُمُ الجوعُ بِنَابِهِ وَشَارَفوا عَلى الهَلَاكِ وَلَمْ يَجِدُوا سِوَى المَيْتَة أَعْطَاهَا مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَالٍ وَطَعَامٍ إلا مَا يَكْفِيْهِ لِلرُّجُوعِ إلى بَلَدِهِ وَلَمْ يَحُجَّ تلك السَّنَةَ، فَلَمَّا رَجَعَ الناسُ مِنَ الحَجّ جَاؤوا يُهَنِّئُونَهُ بِالحَجّ فَقَالَ لَهُم بِأَنَّهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ هذِهِ السَّنَةَ فَقَالوا لَهُ كَيْفَ هذا وَقَدِ اجْتَمَعْنَا بِكَ وَرَأَيْنَاكَ فِي عَرَفَات وَعِنْدَ الكَعْبَةِ وَفِي مِنًى والمسْعَى.

---

٣٦ – تاريخ بغداد (٩/ ٣٦٦).

فعجب ابن المبارك من قولهم، واحتار في أمره وأمرهم، فهو لم يفارق البلد، ولكنه لايريد أن يفصح عن سره، وفي المنام يرى رجلا يشرق النور من وجهه يقول له: السلام عليك يا عبدالله ألست تدري من أنا؟ أنا محمد رسول الله أنا حبيبك في الدنيا وشفيعك في الآخرة جزاك الله عن أمتي خيرا... يا عبد الله بن المبارك، لقد أكرمك الله كما أكرمت أم اليتامى.. وسترك كما سترت اليتامى، إن الله – سبحانه وتعالى – خلق ملكاً على صورتك.. كان ينتقل مع أهل بلدتك في مناسك الحج..

وإن الله تعالى كتب لكل حاج ثواب حجة وكتب لك أنت ثواب سبعين حجة.

دروس وعبر

فمن فقه الأولويات تقديم العمل المتعدي نفعه إلى الغير على العمل القاصر نفعه على صاحبه، كمن حج حجة الفريضة، ويريد أن يحج حجة نافلة وكان الحج سيكلفه الكثير من المال، فإن الأَوْلى أن ينفق هذا المال على مَنْ يحتاج إليه كمساعدة من يريد الزواج أو كفالة يتيم أو فقير، أو أن يسدد دين عن أحد معسر ونحوه.

وكمن يستطيع أن يعلم الناس علماً نافعاً في وقت من الأوقات أو يذكر الله وحده منفرداً، فقيامه بتعليم الناس أولى، وذلك لتعدي نفعه وشمول خيره.

الليلة الثامنة عشر

كفل أسرة يتيمة فعوضه الله قصراً في الجنة.

ومما جاء في فضل الإحسان إلى الأرملة واليتيم عن بعض العلويين؛ وكان نازلا ببلخ من بلاد العجم وله زوجة علوية وله منها بنات وكانوا في سعة ونعمة؛ فمات الزوج وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة؛ فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء؛ واتفق خروجها في شدة البرد؛ فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها في بعض المساجد المهجورة؛ ومضت تحتال لهم في القوت؛ فمرت بجمعين جمع على رجل مسلم وهو شيخ البلد؛ وجمع على رجل مجوسي وهو ضامن البلد؛ فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له وقالت: أنا امرأة علوية ومعي بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة؛ وأريد الليلة قوتهم. فقال لها: أقيمي عندي البينة أنك علوية شريفة!! فقالت: أنا امرأة غريبة ما في البلد من يعرفني!! فأعرض عنها؛ فمضت من عنده منكسرة القلب؛ فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسي فشرحت له حالها وأخبرته أن معها بنات أيتام وهي امرأة شريفة غريبة؛ وقصت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم؛ فقام وأرسل بعض نسائه وأتوا بها وبناتها إلى داره؛ فأطعمهن أطيب الطعام وألبسهن أفخر اللباس وباتوا عنده في نعمة وكرامة؛ قال: فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت وقد عقد اللواء على رأس النبي صلى الله عليه وسلم وإذا القصر من الزمرد الأخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان!! فقال: يا رسول الله لمن هذا القصر؟ قال لرجل مسلم موحد! فقال: يا رسول الله أنا رجل مسلم موحد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقم عندي البينة أنك مسلم موحد!! قال فبقي متحيرا؛ فقال له صلى الله عليه وسلم لما قصدتك المرأة العلوية قلت أقيمي عندي البينة أنك علوية!! فكذا أنت أقم عندي البينة أنك مسلم!! فانتبه الرجل حزينا على رده المرأة خائبة؛ ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دل عليها أنها عند المجوسي؛ فأرسل إليه فأتاه فقال له: أريد منك المرأة الشريفة العلوية وبناتها! فقال: ما إلى هذا من سبيل وقد لحقني من بركاتهم ما لحقني!! قال: خذ مني ألف دينار وسلمهن إلي!! فقال: لا أفعل. فقال: لا بد منهن. فقال: الذي تريده أنت أنا أحق به! والقصر الذي رأيته في منامك خلق لي!! أتدل علي بالإسلام فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل داري حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية؛ ورأيت مثل الذي رأيت في منامك!! وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: العلوية وبناتها عندك؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال:

القصر لك ولأهل دارك؛ وأنت وأهل دارك من أهل الجنة؛ خلقك الله مؤمنا في الأزل! قال: فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله!! فانظر رحمك الله إلى بركة الإحسان إلى الأرملة والأيتام ما أعقب صاحبه من الكرامة في الدنيا. (٣٧)

دروس وعبر

قرن الله تعالى الإحسان إلى اليتامى بعبادته وحده فقال سبحانه: { وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ..}[النساء:٣٦]

١-صدقة جارية، لأنك تكفل يتيما حتى يرشد:

قال رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ".(٣٨)

٢-صدقة سر، وخدمات التحويل والاستقطاع البنكي خير وسيلة لذلك:

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، وذكر منهم:وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ".. الحديث (٣٩)

٣-فيها تفريج لكربة اليتيم وتيسير له وسترٍ له من سؤال الناس، وإعانة له على العيش في الحياة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ".. الحديث (٤٠)

---

٣٧ – الكبائر – الذهبي (ص: ٦٥)

٣٨ –(مسلم-١٦٣١).

٣٩ – (البخاري-٦٦٠).

٤٠ – (مسلم-٢٦٩٩).

الليلة التاسعة عشر

رب لا تضيع عنده المظالم

خرج موسى عليه السلام يوما لمناجاة ربه سبحانه ثم سأل ربه قائلا: يا رب كيف يأخذ الضعيف حقه من القوي؟

قال له ربه سبحانه: اذهب بعد العصر إلى مكان كذا... في يوم كذا... لترى وتعلم كيف يأخذ الضعيف حقه من القوي

ذهب موسى إلى المكان فرأى شلالاً من الماء يخرج من جبل.

جلس موسى ينظر متفحصا متأملا فإذا بفارس يأتي راكبا ناقة له يريد الماء، نزل الرجل عن ركوبته وخلع حزامه الذي كان يعيق حركته أثناء وروده للماء ووضعه على جانب قريب منه، شرب الفارس واغتسل ثم انصرف ناسيا حزامه الذي وضعه في مكانه.

جاء غلام صغير راكبا حمارا إلى شلال الماء، واغتسل وشرب أيضا، ثم حمد الله تعالى، وعندما أراد الانصراف وقعت عينه على حزام الفارس الذي كان قد نسيه بجوار شلال الماء، فتح الغلام الحزام، فإذا هو ممتلئ بالذهب والأموال والمجوهرات النفيسة، أخذه وانصرف.

وبعد ذهابه بقليل، أقبل على الماء أيضا شيخ عجوز ليشرب ويغتسل، وبينما هو كذلك، جاء إليه الفارس الذي نسي حزامه عند شلال الماء مسرعا، يبحث عن حزامه فلم يجده، سأل الفارس الشيخ العجوز: أين الحزام الذي تركته هنا؟ أجاب الشيخ لا أعلم ولم أر هنا حزاما.

أشهر الفارس سيفه وقطع رأس الشيخ العجوز.

كان موسى عليه السلام ينظر ويتأمل ويفكر، قال يا رب: إن هذا الفارس ظلم عبدك الشيخ العجوز.

قال له ربه: يا موسى:

الشيخ العجوز كان قد قتل أبا الفارس منذ زمن، أما الغلام فكان أبوه قد عمل عند والد الفارس عشرين سنة ولم يعطه حقه.

فالفارس أخذ بحق أبيه من الشيخ العجوز، والغلام أخذ بحق أبيه من الفارس، وسبحان من سمّى نفسه الحقّ ولا تضيع عنده المظالم.

دروس وعبر

إن ربك لبالمرصاد **{إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} [الفجر: ١٤]**

فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم. فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب. حيث يجتمع الألم اللاذع والغمرة الطاغية، على الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد.

ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان. ومن قوله تعالى: **{ إن ربك لبالمرصاد }** تفيض طمأنينة خاصة. فربك هناك. راصد لا يفوته شيء. مراقب لا يند عنه شيء. فليطمئن بال المؤمن، ولينم ملء جفونه. فإن ربه هناك!.. بالمرصاد.. للطغيان والشر والفساد!

وهكذا نرى هنا نماذج من قدر الله في أمر الدعوة، غير النموذج الذي تعرضه سورة البروج لأصحاب الأخدود. وقد كان القرآن ولا يزال يربي المؤمنين بهذا النموذج وذاك. وفق الحالات والملابسات. ويعد نفوس المؤمنين لهذا وذاك على السواء. لتطمئن على الحالين. وتتوقع الأمرين، وتكل كل شيء لقدر الله يجريه كما يشاء.

{ إن ربك لبالمرصاد }.. يرى ويحسب ويحاسب ويجازي، وفق ميزان دقيق لا يخطئ ولا يظلم ولا يأخذ بظواهر الأمور لكن بحقائق الأشياء.. فأما الإنسان فتخطئ موازينه وتضل تقديراته، ولا يرى إلا الظواهر، ما لم يتصل بميزان الله([٤١])

[٤١] – في ظلال القرآن (٨/ ٣٤٠٠)

الليلة العشرون

إنَّ الفتَّاح أرسل المفتاح

روي عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال: دخلتُ على بعض المجوس وهو يجود بنفسه عند الموت، وكان منزلهُ بإزاء منزلي، وكان حسن الجوار، وكان حسن السيرة، حسن الخلق، فرجوتُ الله تعالى أن يوفِّقه عند الموت، ويميتُه على الإسلام،،

فقلت له: ما تجد، وكيف حالك؟ فقال: لي قلب عليل ولا صحّة لي،وبدنٌ سقيمٌ ولا قوة لي، وقبر مُوحش ولا أنيس لي،وسفر بعيد ولا زاد لي، وصراطٌ دقيق ولا جواز لي، ونار حامية ولا بدنَ لي،وجنَّة عالية ولا نصيب لي، وربٌّ عادل ولا حُجَّةَ لي. قال الحسن: فرجوتُ الله أن يوفِّقه، فأقبلت عليه وقلت له: لم لا تُسلِم حتى تَسلمَ؟ قال: يا شيخ، إنَّ المِفتاح بيدِ الفتاح، والقفُل هاهنا، وأشار إلى صدره، وغشيَ عليه. قال الحسن: فقلت: إلهي وسيِّدي ومولاي، إن كان سبقَ لهذا المجوسيِّ عندك حسنةٌ فعجِّل لها إليه قبل فراق روحه من الدنيا، وإنقطاع الأمل. فأفاق من عشيته، وفتح عينه، ثم أقبل وقال: يا شيخ، إنَّ الفتَّاح أرسل المفتاح، أمدد يمناك، فأنا أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأشهدُ أن محمداً رسول الله، ثم خرجت روحه وصار إلى رحمة الله

دروس وعبر

إن الأعمال بالخواتيم: فقد يكون العبد في ظاهر حاله صالحا وهو في أم الكتاب شقيا وقد يكون في الظاهر شقيا وهو في أم الكتاب وليا

وفي حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي –صلى الله عليه وسلم–قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» ([٤٢]).

وبكى بعض الصحابة عند موته فسئل عن ذلك فقال: «سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–يقول: إن الله قبض خلقه قبضتين فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار، ولا أدري في أيِّ

---

[٤٢] – أخرجه عبد بن حميد (ص ١٦٩، رقم ٤٥٩)، والبخاري (٣/١٠٦١، رقم ٢٧٤٢)، ومسلم (١/١٠٦ رقم ١١٢)

من القبضتين كنت». وعندما كان معاذ بن جبل على فراش الموت قال لإخوانه من الصحابة: انظروا هل أصبح الصباح؟ قالوا: لا، قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، ثم بكى وقال: يا رب إنك تعلم أني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك.

ويقول المزني: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت له: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت عن الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقاً، ولكأس المنيّة شارباً، ولعملي مفارقاً، وعلى الله وارداً، ثم بكى وقال: لا أدري أتصير روحي إلى الجنة فأُهنّيها، أم إلى النار فأُعزّيها؟!!

ولما حضرت الإمام الصالح محمد بن سيرين الوفاة بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لتفريطي في الأيام الخالية، وقلة عملي للجنة العالية، وما ينجيني من النار الحامية.

هكذا كان حال سلفنا الصالح والمؤمنين والعارفين الذين عاشوا على طاعة الله وماتوا على ذكره، فكيف حالنا نحن؟ نحن الذين نعصي الله ونأمن من مكره، فأين الخوف من سوء الخاتمة؟ وأين الاستعداد لحسن الخاتمة؟ كيف نأمن من سوء الخاتمة عن أكثم بن أبي الجون قال: قلنا: يا رسول الله فلان يجري في القتال قال: (هو في النار) قال: قلنا: يا رسول الله إذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فأين نحن؟ قال: (إنما ذلك إخبات النفاق وهو في النار) قال: كنا نتحفظ عليه في القتال كا نلا يمر به فارس ولا راجل إلا وثب عليه فكثر عليه جراحه فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: يا رسول الله استشهد فلان؟ قال: (هو في النار) فلما استد به ألم الجراح أخذ سيفه فوضعه بين ثدييه ثم اتكأ عليه حتى خرج من ظهره فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أشهد أنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة تدركه الشقوة أو السعادة عند خروج نفسه فيختم له بها) ([٤٣])

[٤٣] – أخرجه أيضًا: الطبراني (١/٢٩٦، رقم ٨٧٢)، والضياء (٤/٣٣٣، رقم ١٥٠٦). قال الهيثمي (٧/٢١٤): رواه الطبراني وإسناده حسن.

الليلة الحادية والعشرون

ومن استعجل الرزقَ بالحرام مُنِع الحلالَ

رُوِي عن علي رضي الله عنه أنه دخل مسجد الكوفة فأعطى غلامًا دابته حتى يصلي، فلما فرغ من صلاته أخرج دينارًا ليعطيه الغلام، فوجده قد أخذ خطام الدابة وانصرف، فأرسل رجلا ليشتري له خطامًا بدينار، فاشترى له الخطام، ثم أتى فلما رآه علي رضي الله عنه، قال سبحان الله! إنه خطام دابتي، فقال الرجل: اشتريته من غلام بدينار، فقال علي رضي الله عنه: سبحان الله! أردت أن أعطه إياه حلالا، فأبى إلا أن يأخذه حراما!

دروس وعبر

***ما عند الله لا ينال إلا بالطاعة**

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي روعِي أَنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلاَ يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ» (٤٤)

بعض الناس يتعجل في قضية الرزق، فإذا أبطأ عليه الرزق أخذ في طلبه بغير ما أحل الله، وصار همه الحصول على الرزق بما شرع وما لم يشرع، وهذا يأتي من ضعف الثقة والإيمان بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، فيبدأ بالتشكي وعدم الرضا. كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري –رضي الله عنهما–: أما بعد: فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر.

وإياك إياك والطمع والحرص الشديد؛ لأن الطمع والحرص يجعلان الإنسان يطلب الرزق بالذل وهوان النفس.. وإياك إياك أن تنشغل بطلب الرزق عن طاعة الله بزوجتك، بأولادك، بعملك، وقد ورد في الصحيحين: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها"..(٤٥) فلا يجوز أن يشغلك عملك عن أداء الصلاة، فلا تفوت صلاة مكتوبة ولا تنشغل

---

٤٤ – حلية الأولياء (١٠/٢٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٤٢٠) برقم (٢٠٨٥)].

٤٥ –

ببيتك عن الآخرة وبعملك عن الآخرة.. بل اجعل من بيتك وعملك بأدائك طاعة الله فيهما سببا لرزقك في الدنيا والآخرة.

إن من أعظم الرزق صلاح البال، والله يقول عن المؤمنين: "وأصلح بالهم"، وصلاح البال ظمى لمن آمن وعمل وتوكل ولم ينظر لما في يدي الناس

الليلة الثانية والعشرون

يتسخى حيا وميتا

قال الشيخ أبو سعيد " الخركوشي النيسابوري سمعت " محمد بن محمد الحافظ يقول سمعت " الشافعي يقول: كان بمصر رجل عرف بأن يجمع للفقراء فولد لبعضهم ولد. قال: فجئت إليه وقلت: ولد لي مولود وليس معي شيء فقام معي، ودخل على جماعة فلم يفتح عليه بشيء. فجاء إلى قبر رجل يعرفه وجلس عنده وقال: رحمك الله كنت تفعل وتصنع، وإني درت اليوم وطلبت جماعة في شيء لمولود فلم يتفق لي شيء. ثم قام وأخرج ديناراً فكسره نصفين وناولني نصفه وقال: هذا دين عليك إلى أن يفتح الله لك بشيء، فأخذته وانصرفت وأصلحت ما اتفق لي به. فرأى " المحتسب "، تلك الليلة " ذلك الشخص صاحب القبر في منامه وهو يقول: قد سمعت جميع ما قلت، وليس لنا إذن في الجواب. ولكن احضر منزلي وقل لأولادي يحفرون مكان الكانون ويخرجون قربة فيها خمسمائة دينار فاحملها إلى هذا الرجل. قال: فلما كان من الغد، تقدم إلى منزل الميت وقص القصة فقالوا له: اجلس وحفروا الموضع وأخرجوا الدنانير وجاءوا بها فوضعوها بيد يديه فقال: هذا ما لكم وليس لرؤياي حكم. فقالوا: هو يتسخى ميتاً ونحن لا نتسخى أحياء، والله لا تمسكنا منها بشيء. فلما ألحوا عليه حمل الدنانير إلى الرجل صاحب المولود وذكر له القصة. قال: فأخذ منها ديناراً فكسره نصفين فأعطاه النصف الذي أقرضه وحمل النصف الآخر، وقال: يكفيني هذا، تصدق بها على الفقراء قال: أبو سعيد فلا أدري أي هؤلاء أسخى الميت أم السائل أو أولاده؟ ([٤٦])

[٤٦] – المستجاد من فعلات الأجواد – الدارقطني (ص: ٥١)

فضل المواساة: عن أبي موسى الأشعريّ–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكّوا العاني» (٤٧).

عن أبي هريرة–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ألا رجل يمنح أهل بيت ناقة تغدو بعسّ (٤٨) وتروح بعسّ إنّ أجرها لعظيم») (٤٩)

قال إبراهيم بن أدهم–رحمه الله تعالى–: المواساة من أخلاق المؤمنين) *(٥٠).

* عن ابن مسعود –رضي الله عنه –قال: يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه، ومن سقى لله سقاه، ومن عمل لله أغناه الله. (٥١)

*وقال أبو السَّوَّار العدويُّ: (كان رجالٌ مِن بني عدي يصلُّون في هذا المسجد، ما أفطر أحدٌ منهم على طعامٍ قطُّ وحده، إن وجد مَن يأكل معه أكل، وإلَّا أخرج طعامه إلى المسجد، فأكله مع النَّاس، وأكل النَّاس معه). (٥٢)

قال الذّهبيّ: قيل: كانت لأبي برزة الأسلميّ جفنة من ثريد غدوة، وجفنة عشيّة للأرامل واليتامى والمساكين) * (٥٣).

---

٤٧ – أخرجه: البخاري ٧/ ١٥٠ (٥٦٤٩).

٤٨ – العس: القدح الكبير.

٤٩ – مسند أحمد ط الرسالة (١٢/ ٢٤٩) وأخرجه الحميدي (١٠٦١)، ومسلم (١٠١٩)، وأبو يعلى (٦٢٦٨)، والبيهقي ٤/ ١٨٤–١٨٥

٥٠ – حلية الأولياء (٧/ ٣٧٠).

٥١ – [موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ١٦٥].

٥٢ – الكرم والجود وسخاء النفوس – البرجلاني (ص: ٥٣)

٥٣ – نزهة الفضلاء ١/ ٢١٦

الليلة الثالثة والعشرون

يا صاحب السر إن السر قد ظهرا

كان هناك رجلا اشترى غلاما، فقال الغلام: يا مولاي إن لي معك ثلاثة شروط:- احدها: أن لا تمنعني عن الصلاة المكتوبة إذا جاء وقتها. ثانيها: أن تأمرني بالنهار ما شئت ولا تأمرني بالليل. ثالثها: أن تجعل لي منزلا في بيتك لا يدخله غيري. فقال له الرجل: لك هذه الشروط انظر في البيوت فاختار الغلام بيتا خرابا. فسأله الرجل عن السبب. فأجاب الغلام: -يا مولاي أما علمت أن الخراب مع الله بستان. فكان يخدم مولاه بالنهار ويتفرغ للعبادة بالليل وفى يوم طاف مولاه في الدار فبلغ حجرته فإذا هي منورة والغلام ساجد وعلى رأسه قنديل من نور

معلق بين السماء والأرض والغلام يناجى ربه ويتضرع ويقول: الهي أوجبت على حق مولاي خدمته بالنهار ولولا ذلك ما اشتغلت ليلى ولا نهاري إلا بخدمتك فاعذرني يا رب. ومولاه ينظر إليه حتى انفجر الصبح ورد القنديل

فأخبر امرأته فلما كانت الليلة الثانية اخذ بيد امرأته واراها ما يحدث وظلا يبكيان حتى الصباح فدعا الغلام

وقال له: أنت عتيق لوجه الله تعالى حتى تتفرغ لعبادة من كنت تعتذر إليه فرفع الغلام يده إلى السماء وقال:

يا صاحب السر إن السر قد ظهرا ولا أريد حياتي بعدما اشتهرا

ثم خر الغلام ميتا. ([٥٤])

[٥٤] - الصوم وعبادة السر (ص: ١١)

إثبات كرامات الصالحين

ثانيا: كم من معروف في الأرض مجهول في السماء وكم من مجهول في الأرض معروف في السماء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كَمْ مِنْ أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ، لاَ يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ. (٥٥)

لا تنال الخلاص إلا بالإخلاص: ورضي الله عن عمر الفاروق القائل:" فمن خلصت نيته في الحق، ولو على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزّين بما ليس فيه شانه الله ".

قال ابن أبي عون: صام داوود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله،،كان يحمل معه غذاءه فيتصدق به في الطريق، قال ابن الجوزي:فيظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت ويظن أهله أنه قد أكل في السوق. (٥٦) .

إن أصحاب عبادات السر هم الأخفياء والأتقياء الذين وصفهم النبي –صلى الله عليه وسلم– كما في حديث سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– بقوله: "إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ"، (٥٧)

الليلة الرابعة والعشرون

ليل الصادقين

وروى صاحب طبقات الحنابلة: أن عبد الغني المقدسي المحدث الشهير، كان مسجوناً في بيت المقدس في فلسطين، فقام من الليل صادقاً مع الله مخلصاً، فأخذ يصلي، ومعه في السجن قوم من اليهود والنصارى، فأخذ يبكي حتى الصباح، فلما أصبح الصباح ورأى أولئك النفر هذا الصادق العابد المخلص، ذهبوا إلى السجان، وقالوا: أطلقنا فإنا قد أسلمنا، ودخلنا في دين هذا الرجل، قال: ولِمْ؟ أدعاكم للإسلام؟ قالوا: ما دعانا للإسلام، ولكن بتنا معه في ليلة ذكرنا بيوم القيامة..!

---

٥٥ – أخرجه التِّرْمِذِي (٣٨٥٤) الألباني: رقم: ٤٥٧٣ في صحيح الجامع.

٥٦ – التذكرة الحمدونية ١/ ٥١

٥٧ –[مسلم (٢٦٩٥)]

ما أجمل ساعات الليل في عبادة رب العالمين -سبحانه-، فوالله إن أهل الليل في ليلهم في طاعة ربهم يجدون من اللذة أضعاف ما يجده أهل السهرات والمجون، ولهم في الآخرة أعظم الأجر والجزاء، قال الله تعالى: (تتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة: ١٦ – ١٧]، فلا تعلم أنفسهم عظيم أجورهم وقد أخفوها، ولا يضرهم ألّا يراهم أحد.

كان الفضيل بن عياض يقول: "من أخلاق الأنبياء والأصفياء الأخيار الطاهرةِ قلوبهم خلائقُ ثلاثة: الحلم، والأناة، وحظٌّ من قيام الليل"، ويحكي الخريبي عن السلف أنهم كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئةٌ من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها، وقال مسلم بن يسار: "ما تلذّذ المتلذّذون بمثل الخلوة بمناجاة الله -عز وجل-".

الليلة الخامسة والعشرون

قدم لنفسك قبل موتك

اشترى أحد التجار كيلوين من العنب وقال لخادمه احمله للبيت وأعطه لزوجتي وذهب هو لدكانه وعند الظهيرة ذهب لبيته وطلب العنب ليأكله فقالت له زوجته لقد أكلته أنا وأولادك فقال لقد شريت كيلوين ولم تضعوا لي حتى حبة !! فقام وخرج من البيت وزوجته تناديه وذهب إلى دلال العقار وقال له:

أريد أفضل قطعة أرض واشتراها، وذهب إلى بناء البيوت وقال: تعال معي وأراه الأرض وقال له أريد أن تبني لي مسجدا والآن تبدأ أمامي فأحضر العمال وقاموا ببداية البناء ورجع إلى بيته فقالت له زوجته أين كنت؟!

فقال لها: الآن أموت وأنا مرتاح البال؛ لأنكم لم تضعوا لي حبة عنب وأنا حي وموجود بينكم

فكيف آمنكم على حالي بعد موتي؟؟!!

فيا أيها الإنسان قدّم لنفسك قبل الموت، ولا تعتمد أخي المؤمن على أحد لكي يفعل الخير نيابة عنك حتى أعز أولادك.

قدم لنفسك قبل موتك قال تعالى {وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا }(المزمل: ٢٠)

قدم لنفسك خيرا وأنت مالك مالك

من قبل تصبح فردا ولون حالك حالك

فلست والله تدرى أي المسالك سالك

إما في جنة عدن أو في المهالك هالك

اعلموا عباد الله: أن ثواب الجود والإنفاق عظيم، وقد رغَّبنا الله فيه في أكثر من موضع من القرآن الكريم، قال الله –تعالى {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: ٢٦١].

وقال تعالى: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [البقرة: ٢٧٢]

وقال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: ٢٧٤].

* **الكرم بركة للمال واعلم أنك عندما تجود فإنه الله تعالى يبارك لك ويفتح عليك أبواب العطاء من الأرض ومن السماء عَنْ** أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا. (٥٨)

٥٨ – أخرجه البخاري (٢/٥٢٢، رقم ١٣٧٤)، ومسلم (٢/٧٠٠، رقم ١٠١٠)

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه –: قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «ما نَقَصَ مال من صدقة –أو ما نقصتْ صدقة من مال –وما زاد اللهُ عبدا بعفْو إلا عزّا، وما تواضَعَ عبد لِلهِ إلا رَفَعَهُ اللهُ».([٥٩])

الليلة السادسة والعشرون

زمان العزة

في عام ١٨٩٠ م، وخصوصًا في عهد السلطان عبد الحميد الثاني " رحمه الله " كان هناك مؤلف فرنسي يُدعى (ماركي دو بونييه) يستعد لعرض مسرحية مسيئة للرسول " صلى الله عليه وسلم "، وذلك في جميع مسارح فرنسا وأوروبا..

فقام السلطان بتجهيز الجيش وتعبئته، كما أمر حاشيته أن تلبس لباس الحرب وارتدى السلطان الزي العسكري، وأمر بإحضار القنصل الفرنسي فورًا، وكان القنصل يعتقد أن السلطان يريد تسليمه (رسالة استنكار) للحكومة الفرنسية وأن موضوع المسرحية سيتم مناقشته، ولكن ستعرض في النهاية، وعند دخول القنصل قصر السلطان تفاجأ بارتدائهم الزي العسكري وصُعق عندما رأى السلطان نفسه مرتديًا ذلك، فقال للسلطان: وصلت رسالتك سيدي !!!

وعلى الفور أرسل القنصل للحكومة الفرنسية برسالة مفادها (هذه الدولة مستعدة لدخول الحرب من أجل مسرحية، أوقفوها فورًا..!) وبالفعل تم إيقافها، وفشل بونييه في عرضها حتى في بريطانيا وألمانيا !.

يا الله إنها العزة التي لخصها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " حين قال: [نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله] ا.هـ

وصدق الشاعر حين قال:

نحن بالإسلامِ صِرنا خيرَ مَعْشَرْ ... وحَكَمْنا باسمِهِ كِسرَى وقَيْصَرْ
وَزَرَعْنَا العَدْلَ في الدنيا فَأَثْمَرْ ... ونشَرْنَا في الوَرى "اللهُ أكبرْ"
نحن بالإيمان أحْيَيْنَا القُلوبْ ... نحن بالإسلام حرّرنا الشُّعوبْ

[٥٩] – أخرجه مسلم في الأدب (١٩) والترمذي في البر والصلة (٨٢)

يوم أن كُنَّا أعزة بديننا كانت العرب والعجم ترهبنا وتحسب لنا ألف حساب... فهل يا تُرى تعود تلك العزة لمرابعنا مرةً أُخرى؟!.

لقد أعز الله ــ سبحانه وتعالى ــ المسلمين بعد أن كانوا أذلاء لا تحسب لهم الأمم أي حساب، فجاء الإسلام فأعز المسلم بعد أن كان ذليلاً، وأوقد فيه روح العزة والأنفة حتى صار مفتاحاً لكل خير، مغالقاً لكل شر.

وكانت العرب في جاهليتها تعرف معنى العزة، حتى أن الشاعر قال:

لا تسقيني ماءَ الحياةِ بذلةٍ بل فاسقني بالعزَّ كأس الحنظلِ

ماءُ الحياةِ بذلةٍ كجهنم وجهنم بالعزَّ أطيبُ منزلِ

الليلة السابعة والعشرون

أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن

عن إبراهيم بن عبد الله المديني قيل للحسن: ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد ولا رأينا أحدا جالسا إليه إنما هو أبدا خلف سارية وحده قال الحسن إذا رأيتموه فأخبروني به فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا إليه فقالوا ذاك الرجل الذي أخبرناك به فقال امضوا حتى آتيه فلما جاءه قال يا عبد الله أراك حببت إليك العزلة فما يمنعك من مخالطة الناس فقال ما أشغلني عن الناس قال فأت ذا الرجل الحسن لتجلس إليه قال ما أشغلني عن الحسن وعن الناس؟

قال له الحسن فما الذي يشغلك يرحمك الله عن ذلك قال اني أصبح وأمسي بين ذئب ونعمة فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار من الذنب وشكر الله على النعمة فقال الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه ([٦٠])

[٦٠] – الشكر لعبدالله القرشي (ص: ٦٦)

لإمام أحمد، والطبراني، وابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: ((أوصيك بتقوى الله؛ فإنها زين لأمرك كله...)) ثم ذكر الحديث: قال: قلت: يا رسول الله، زدني، قال: ((ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك)). ([٦١])

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك))؛ أي: ليمنعك عن غيبة الناس وأذاهم الذي تعلمه من نقصك في حق نفسك، وأنك في حاجة إلى إصلاح النفس، فعليك أن تشغل بهذا عن ذكر الناس.

وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس))([٦٢])

يقول الحسن البصري رحمه الله: "يا بن آدم، إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك، فإذا فعلت ذلك كان شُغْلَك في خاصة نفسك، وأحبُّ العباد إلى الله مَن كان هكذا"([٦٣])

وقال بعضهم:

عجبتُ لمن يبكي على موت غيره دُمُوعًا ولا يبكي على موته دَمَا

وأعجب من ذا أن يرى عيب غيره عظيمًا وفي عينيه عن عيبه عَمَى

وصدق الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:((يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع في عينيه))؛([٦٤])

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "عجبتُ من الرجل يفِرُّ من القدر وهو مواقعه، ويرى القذاة في عين أخيه ويدع الجذع في عينه، ويخرج الضغن من نفس أخيه ويدع الضغن في نفسه، وما وضعت سرِّي عند أحد فلُمته على إفشائه، وكيف ألومه وقد ضقت به ذرعًا؟".([٦٥])

---

[٦١] – أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/١٥٧، رقم ٤٦٤٦)، وابن عساكر (٢٣/٢٧٤)

[٦٢] –(رواه البزار بسند ضعيف، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع: ٣٦٤٤).

[٦٣] –(الإحياء: ٣ /١٥٢).

[٦٤] –(رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في الصحيحة رقم ٣٣).

وكان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول:

"لا تنظروا إلى عيوب الناس كالأرباب، وانظروا إلى عيوبكم كالعبيد، إن الرجل يبصر القذاة في عين أخيه، ولا يبصر الجذع في عينيه، وإنما الناس رجلان: معافًى ومبتلًى، فاحمدوا الله على العافية، وارحموا المبتلى".

وأخرج البيهقي في "شعب الإيمان" عن مجاهد قال:

"ذكروا رجلاً عند ابن عباس، فقال: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك، فاذكر عيوبك"؛ ([٦٦])

الليلة الثامنة والعشرون

مروءة لا نظير لها

كان أحدهم مسافراً بأسرته في صحراء مترامية الأطراف، وإذا بعطل مفاجئ يحدث في سيارته، وقد حاول تشغيلها لكن دون جدوى، وجلس الرجل حائراً في أمره، ولم يمض وقت طويل حتى أوقف أحدهم سيارته، وترجل منها قائلاً: "خير ما الذي حدث؟!، وحاول معه مرة أخرى في تشغيل السيارة... ثم قال للرجل: "هذه سيارتي أكمل سفرك فيها مع أسرتك، وأنا أجلس هنا عند سيارتك حتى ترسل لي "سطحة" من مدينتك نحمل عليها سيارتك".

قال صاحبنا: "هذا غير معقول، لأنه يعني أنك ستجلس هنا قرابة عشر ساعات".

قال الرجل: "لا بأس أنا شخص، وأنتم عائلة"!، وأخذ صاحبنا سيارة الرجل الشهم ورقم هاتفه ومضى، وفي صباح اليوم التالي وضع سيارته في ورشة الإصلاح، وأعاد السيارة الأخرى إلى صاحبها.

ومرت الأيام، وتذكر صاحب السيارة المعطوبة المعروفَ الذي صنعه معه صاحبه، فاتصل عليه ليسأل عنه، فقالت زوجته: "هو في السجن"، وذكرت له اسم السجن، وفهم منها أنه سُجن بسبب الديون التي عليه.

---

[٦٥] – البخاري في "الأدب المفرد" بسند صحيح (رقم٨٨٦)

[٦٦] –(رواه البخاري في الأدب المفرد).

وفي اليوم التالي أخذ الرجل معه مئة ألف ريال وذهب إلى السجن وأعطاها لضابط السجن، وقال: "هذه لقضاء ديون فلان وإخراجه من عندكم"، قال الضابط: "من أنت؟"، قال له: "لا داعِ لأن أذكر لك اسمي" ومضى.

بعد عشرين يوماً اتصل ببيت صاحبه ليطمئن عليه فقالت له زوجته: "مازال في السجن".

فما كان منه إلا أن سارع إلى السجن، وسأل الضابط عن سبب عدم إطلاق سراح صاحبه، فقال: "الدين الذي عليه ثلاثة ملايين وليس مئة ألف"، ثم أردف قائلاً: "أنا حائر في أمري ممن أتعجب، هل أتعجب منك حين جئت بمئة ألف ريال دون أن تذكر اسمك؟

أو أتعجب من صاحبك السجين حين قال لي: المئة ألف لن تصنع لي شيئاً، فأرجو أن تطلق بها سراح بعض زملائي المسجونين ممن عليه خمسة آلاف وعشرة آلاف وقد أطلقت بها فعلاً اثني عشر مسجوناً".

قال صاحبنا: "خير إن شاء الله"، وغاب قرابة شهر ثم عاد وقد جمع الملايين الثلاثة من مدخراته ومن بعض المحسنين، وأطلق بها سراح صاحب المروءة.

درس وعبر

عن أنس رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، قال: وقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتًا، قال: فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ عُرْيٍ: أي ليس عليه سرج ولا أداة، ولا يقال في الآدميين إنما يقال عريان، وهو متقلِّد سيفه، فقال: لم تراعوا (٦٧)

قال القرطبي: في هذا الحديث ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد جمع له من جودة ركوب الخيل، والشَّجَاعَة، والشهامة، والانتهاض الغائي في الحروب، والفروسية وأهوالها، ما لم يكن عند أحد من الناس، ولذلك قال أصحابه عنه: إنه كان أشجع الناس، وأجرأ الناس في حال البأس، ولذلك قالوا: إن الشجاع منهم كان الذي يلوذ بجنابه إذا التحمت الحروب، وناهيك به؛ فإنه ما ولَّى قطُّ منهزمًا، ولا تحدث أحد عنه قط بفرار (٦٨)

---

٦٧ – رواه البخاري (٣٠٤٠) واللفظ له ومسلم (٢٣٠٧).

٦٨ –(المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) (٦/١٠٠).

الليلة التاسعة والعشرون

هل أنا حرامي؟؟!!

أحد الإخوة السودانيين كتب مقالا جميلا بعنوان "هل أنا حرامي؟؟"

يذكر فيه موقفان حصلا معه.

الموقف الأول:

يقول: كان عندي امتحانات للطب في إيرلندا، وكان رسوم الامتحان ٣٠٩ جنيه ولم يكن لدي فكة

فدفعت ٣١٠، المهم امتحنت وانتهيت من الامتحان ومضت الايام ورجعت السودان.....واذا برسالة تصلني من إيرلندا جاء فيها

(أنت أخطأت عند دفع رسوم الامتحانات حيث أن الرسوم كانت٣٠٩ وأنت دفعت ٣١٠، وهذا شيك بقيمة واحد جنيه...فنحن لا نأخذ اكثر من حقنا)

مع العلم أن قيمة الظرف والطابع اكثر من هذا الجنيه!!

الموقف الثاني:

يقول وانا أتردد ما بين الكلية والسكن كنت امر على بقالة تبيع فيها امرأة واشتري منها كاكاو بسعر ١٨ بينس وامضي

وفي مرة من المرات...رايتها قد وضعت رفا اخر لنفس نوع الكاكاو ومكتوب عليه السعر ٢٠بينس

فاستغربت وسألتها هل هناك فرق بين الصنفين؟؟

قالت: لا، نفس النوع ونفس الجودة

فقلت إذا ما القصة؟!!!

لماذا سعر الكاكاو بالرف الأول ب١٨ وفي الرف الأخر بسعر ٢٠

قالت: حدث مؤخرا في نيجيريا التي تصدر لنا الكاكاو مشاكل

فارتفع سعر الكاكاو وهذا من الدفعة الجديدة نبيعها ب ٢٠ والقديم ب ١٨

فقلت لها اذا لن يشتري منك احد سوى بسعر ١٨حتى نفاذ الكمية، وبعدها سيأخذون بسعر ٢٠

قالت: نعم، اعلم ذلك

قلت لها: اذا اخلطيهم ببعض وبيعيهم بنفس السعر الجديد٢٠، ولن يستطيع احد التمييز بينهم.

فهمست في أذني وقالت: هل أنت حرامي؟؟؟؟

استغربت لما قالته ومضيت؛ ومازال السؤال يتردد في أذني...هل أنا حرامي؟!!

أي أخلاق هذه؟!

الأصل إنها أخلاقنا نحن

أخلاق ديننا...

أخلاق مبادئنا...

أخلاق علمنا إياها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

دروس وعبر

تلك هي أخلاق الإسلام يا أمة الإسلام

قال احمد ديدات رحمه الله:

(نحن لسنا متخلفون عن الغرب، ولكن متخلفون عن الإسلام؛ وما تخلفنا عن العالم إلا بعد تفريطنا في ديننا)

عَنْ عَائِشَةَ، رَحِمَهَا اللَّهُ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ.. ([٦٩])

ولقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي ".

الصدق في البيع والشراء من الاخلاق الإسلامية السامية: عَ نْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رضي الله عنه عَنِ النبي قَالَ: « التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ». وعن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ: (إنَّ أَطْيَبَ الكَسْبِ كَسْبُ التُّجَّارِ الذين إذا حَدَّثُوا لم يَكْذِبُوا، وإذا ائتُمنوا لمْ يَخُونوا، وإذا وَعَدُوا لم يُخْلِفوا، وإذا اشتروا لم يَذُمُّوا، وإذا باعوا لم يَمْدحُوا، وإذا كان عليهم لم يَمْطُلُوا، وإذا كان لهم لم يُعَسِّروا).

وجميعنا يعلم تماما أن الرسول عمل بالتجارة فكان مثالا يحتذى في الصِدق والأمانة والمعاملة الحسنة، فعَنِ السَّائِبِ قَالَ أَتَيْتُ النبي فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَي وَيَذْكُرُونِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ « أَنَا أَعْلَمُكُمْ » يَعْنِي بِهِ، قُلْتُ: صَدَقْتَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، كُنْتَ شَرِيكِي فَنِعْمَ الشَّرِيكُ، كُنْتَ لاَ تُدَارِى وَلاَ تُمَارِى. أيْ لا تُخْفِي ولا تُجادِل. وجاء في مكاتبته لِلْعَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ « هَذَا مَا اشْتَرَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْعَدَّاءِ بْنِ خَالِدٍ، بَيْعَ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمَ، لاَ دَاءَ ([٧٠])، وَلاَ خِبْثَةَ،([٧١]) وَلاَ غَائِلَةَ([٧٢]) ».([٧٣])

الليلة الثلاثون شريح وأقاربه

عن موسى بن إسماعيل قال: حدثنا وهيبٌ عن داود عن عامر أنّ ابناً لشريحٍ قال لأبيه: إنّ بيني وبين قوم خصومةً فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم وإن لم يكن لي الحق لم أخاصم. فقصّ قصته عليه فقال: انطلق فخاصمهم. فانطلق إليهم فخاصمهم فقضى على ابنه. فقال له لما رجع إلى أهله: والله لو لم أتقدّم إليك لم ألمك. فضحتني. فقال: يا بنيّ والله لأنت أحب إليّ من ملء الأرض

---

[٦٩] – أخرجه أحمد ٦/٦٤

[٧٠] –لا داء: الداء: المرض والعاهة

[٧١] –ولا خِبْثَةَ: والخِبْثَة: نوع من أنواع الخبيث، أراد به: الحرام، عبروا بالخبيث عن الحرام، كما عبروا بالطيب عن الحلال. والخِبثة: نوع من أنواع الخبيث

[٧٢] –ولا غائلة: الغائلة: الخصلة التي تَغُولُ المال، أي: تهلكه من إباق وغيره.

[٧٣] –أخرجه ابن ماجة (٢٢٥١)، والترمذي (١٢١٦)

مثلهم ولكن الله هو أعز عليّ منك. خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقّهم.([٧٤])

دروس وعبر

• بالعدل يعيش الإنسان حياة متوازنة لا يطغى فيها جانب على الآخر فهو يعرف حق ربه وحق نفسه وحق العباد دون إفراط أو تفريط.

ولكي يستقيم ميزان العدل حرم الله تعالى الظلم على نفسه، وحرمه على العباد فيما بينهم، وحرم أن يظلم العبد نفسه حتى ولو كان هذا الظلم بالمغالاة في العبادة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس ٤٤].

قال تعالى: ﴿.... يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس ٢٣].

قال ابن تيمية رحمه الله: " إن الشرع جاء بالعدل في كل شيء والإسراف في العبادات من الجور الذي نهى عنه الشارع، وأمر بالاقتصاد في العبادات، فالعدل في العبادات من أكبر مقاصد الشرع ".

كما قال أيضاً: " وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل، وذلك أن العدل نظام كل شيء، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة ".

قال تعالى: "﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام ١٥٢].

قال أبو الفتح البستي:

عليك بالعدلِ إن وُلّيت مملكةً واحذرْ مِن الجوْرِ فيها غايةَ الحذرِ
فالملك يبقَى على عدلِ الكفورِ ولا يبقَى مع الجوْرِ في بدْوٍ ولا حَضَرِ

---

[٧٤] – (الطبقات الكبرى ٦/١٨٤/١٨٥)

الفهرس

المقدمة..... ٥

الليلة الأولى من الحر أفر..... ٧

الليلة الثانية نعم الله تعالى عليك..... ٨

الليلة الثالثة رمضان مضمار سباق..... ٩

الليلة الرابعة كما تدين تدان..... ١١

الليلة الخامسة احفظ الله يحفظك..... ١٣

الليلة السادسة حفظ الله تعالى لمال عبده..... ١٦

الليلة السابعة زمان العفة والمروءة..... ١٨

الليلة الثامنة عيش السعداء..... ٢٠

الليلة التاسعة الهدف من العبادة التهذيب لا التعذيب..... ٢١

الليلة العاشرة أين نحن حين قسمت هذه الأموال؟..... ٢٢

الليلة الحادية عشر حرّ العطش وبرد الفرج..... ٢٤

الليلة الثانية عشر إقرار الذمة المالية للولاة..... ٢٥

الليلة الثالثة عشر يا مجيب الدعوات..... ٢٦

الليلة الرابعة عشر عزة المؤمن بدينه..... ٢٧

الليلة الخامسة عشر أكل الربا..... ٢٩

الليلة السادسة عشر صدق المعاملة..... ٣٠

الليلة السابعة عشر فقه الأولويات..... ٣١

الليلة الثامنة عشر كفل أسرة يتيمة فعوضه الله قصراً في الجنة..... ٣٣

الليلة التاسعة عشر رب لا تضيع عنده المظالم..... ٣٥

الليلة العشرون إنَّ الفتَّاح أرسل المفتاح..... ٣٧
الليلة الحادية والعشرون ومن استعجل الرزقَ بالحرام مُنِع الحلالَ..... ٣٩
الليلة الثانية والعشرون يتسخى حيا وميتا..... ٤٠
الليلة الثالثة والعشرون يا صاحب السر إن السر قد ظهرا..... ٤٢
الليلة الرابعة والعشرون ليل الصادقين..... ٤٣
الليلة الخامسة والعشرون قدم لنفسك قبل موتك..... ٤٤
الليلة السادسة والعشرون زمان العزة..... ٤٦
الليلة السابعة والعشرون أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن..... ٤٧
الليلة الثامنة والعشرون مروءة لا نظير لها..... ٤٩
الليلة التاسعة والعشرون هل أنا حرامي؟؟!!..... ٥١
الفهرس..... ٥٥